

مجمع الأمثال

2886 - قَدَّ كَانَ ذَلِكَ مَرَّةً فَوَالِيَوْمَ لَا .

أولُ من قَالَ ذلكَ فاطمة بنت مُرٍّ الخَنْزُومِيَّةُ وكانت قد قرأت الكُتُبَ فأقبل عبدُ المطلب ومعه ابنه عبدُ الله يريد أن يزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرَةَ بن كلاب فمرَّ على فاطمة وهي بمكة فرأت نُورَ النبوة في وجهه عَبدُ الله فَقَالَتْ لَهُ : مَنْ أَنْتَ يَا فُتَى ؟ قَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بن عبد المطلب ابن هاشم فَقَالَتْ : هَلْ لَكَ أَنْ تَقَعَ عَلَى وَأَعْطِيكَ مائةً من الإبل ؟ فَقَالَ : .

أَمَّا الْحَرَامُ فَأَلَمَمَاتُ دُونَهُ ... وَالْحِلُّ لَا حِلَّ فَأَسْتَبِينَهِ .
فَكَيفَ بِالْأُمِّ السَّاذِي تَنْذُورِيْنَهُ ... يَحْمِي الْكَرِيمُ عِرْضَهُ وَدِينَهُ .
ومضى مع أبيه فزوجه آمنة وظل عندها يومه وليلته فاشتملت بالنبي A ثم انصرفَ وقد دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى الْإِبِلِ فَأَتَاهَا فَلَمْ يَرْمِهَا حِرْصًا فَقَالَ لَهَا : هَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ لِي ؟ فَقَالَتْ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ مَرَّةً فَالْيَوْمَ لَا فَأَرْسَلْتُهَا مَثَلًا .

يضرب في الندم والإنابة بعد الاجترام ثم قَالَتْ لَهُ : أَيُّ شَيْءٍ صَنَعْتَ بَعْدِي قَالَ : زَوَّجَنِي أَبِي آمنة بنت وهب فكنْتُ عندها فَقَالَتْ : رَأَيْتُ فِي وَجْهِكَ نُورَ النبوة فَأُردتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي فَأَبَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا أَنْ يَصْغَعَهُ حَيْثُ أَحَبَّ وَقَالَتْ : .

بَنِي هَاشِمٍ قَدَّ غَادَرَتْ مِنْ أَخِيكُمْ ... أَمِينَةُ إِذْ لِلْبَاهِ يَعْتَلِجَانِ .
كَمَا غَادَرَ الْمِصْبَاحُ بَعْدَ خُبُوءِهِ ... فَتَائِلَ قَدَّ مِثَّتْ لَهُ .
بِدَهَانِ [ص 106] .

وَمَا كُلُّ مَا نَالَ الْفَتَى مِنْ نَصِيْبِهِ ... بِحَزْمٍ وَلَا مَافَاتِهِ بِيَتَوَانِ .
فَأَجْمِلْ إِذَا طَالَبْتَ أُمْرًا فَإِنَّهُ ... سَيَكْفِيكَهُ جَدَّانِ يَصْطَرَعَانِ .
وقالت في ذلك أيضًا : .

إِنِّي رَأَيْتُ مَخِيلَةً نَشَّاتُ ... فَتَلَأَلَتْ بِخَاتِمِ الْقَطْرِ .
مَا زُهرِيَّةُ سَلَابِتُ ... ثَوْبِيَّكَ مَا اسْتَلَبَتْ وَمَا تَدْرِي